(12)
حياة الكتّاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا
قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين

د: أحمد مصباح اسحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين، وبعد:

فلا شك أن الحديث عن أوضاع التعليم الديني في ليبيا أمر بالغ الأهمية، نظراً لما عاناه التعليم بشكل عام من تردٍ وتدهور طيلة العقود الماضية، ويأتي في طليعة الأذى والتدهور التعليم الديني، حيث أهملت مؤسساته، وأعلامه، ومناهجه، واستغِل أسوأ استغلال من قبل أرباب السلطة الذين أفسدوا مناخ البلاد، وغيروا طبائع العباد، فمحيت آثار الخير، وأزالت يد الجاهل منابع العلم وموارده، وأحرقت نيران الجهل ميراث الأسلاف النفيس، فلم يعد لمؤسسات التعليم الديني أي أثرٍ، ولا أولو بقية يتوصل من خلالهم إلى علوم الدين ومعارف الشريعة.

يأتي هذا البحث معرفاً بنمطٍ من أنماط الدراسة الدينية التي كانت سائدة في ربوع هذا الوطن، معَززةً بمتواليات تاريخية وظروفٍ اجتماعية اكتنفتها وتفاعلت معها، وسايرتها دون إغفالٍ لخصوصيتها أو فقدانٍ لهويتها، إنها الكتاتيب القرآنية في ليبيا، حياتها وأعلامها.

إشكال البحث:

إشكالية البحث تتحدد في الدور المعرفي للكتاتيب وأعلامها في ليبيا تأثيراً وتأثراً، وكذلك الغاية والمقصد، والوجود والهوية، وإثبات الموقف، وما يوضح هذا الإشكال هو هذه الفروض.

فروض البحث:

يطرح الباحث من خلال هذا الموضوع الفروض الآتية:

1 ـ هل لبى الكتاب القرآني غاياته المعرفية في ليبيا في القرن العشرين أو لا؟

2 ـ هل حافظ أعلام ومشايخ هذه الكتاتيب على هوية الإنسان الليبي المسلم في مواجهة المد الاستعماري، ومحاولات التغريب والعزلة؟

3ـ هل يشعر القارئ الليبي اليوم بقيمة الدرس الديني التقليدي وروافده المعرفية وأثرها على المتعلم اليوم في القرن الحادي والعشرين؟

4ـ هل يجد الباحث والقارئ الليبي والعربي بشكل عام صورةً واضحةً عن تاريخ ليبيا الديني أعلاماً ومؤلفات؟

5ـ إلام تقود هذه السيرورة المعرفية للكتاتيب القرآنية في ليبيا منذ قرون خلت إلى يومنا هذا؟

6ـ هل نجد لهذه الكتاتيب دوراً معرفياً في تزويد مؤسسات التعليم في ليبيا آنذاك وغيرها من المؤسسات المجاورة لها كالأزهر الشريف والقيروان وغيرهما؟

هذه الفروض مَساقاتٌ فكرية تطرح نفسها بين أسطر هذا البحث منقبةً في الذاكرة الليبية مستحضرةً جملةً من الظروف والملابسات التاريخية التي عاشها هذا البلد، وشهدتها أجيال من أبنائه المجاهدين والعلماء والمثقفين.

أحاول جمع هذا الشتات، بغية رسم صورةٍ عن ثقافة الكتاتيب ومعالم الدرس الديني في ليبيا وبنغازي على وجه التحديد في القرن العشرين.

أهداف البحث:

1 ـ ربط الخلف بموروث السلف.

2 ـ إحياء المعالم الدينية في ليبيا، وذلك بعرض غاياتها وطرائقها وأعلامها.

3 ـ إظهار قيمة الكتّاب الديني في ليبيا، وقيمة مشايخه، وطلابه.

4ـ إحياء سير علماء لم يكشف النقاب عن تراجمهم وأسانيدهم العلمية والمعرفية.

5 ـ إحياء المراكز والمعالم الدينية في ليبيا غرباً وشرقاً، وإبراز المواقف التي حفظها التاريخ لرجالات التعليم الديني في ليبيا.

لكي تصاغ هذه الأهداف وتربط أوصالها بالفروض التي تعمق إشكالية الدراسة بحثاً وتمحيصاً، تم التعرف على بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، منها:

1ـ دراسة الشيخ الفقيه الطاهر الزاوي: **(أعلام ليبيا)** التي جمع فيها تراجم عدد كبير من علماء هذه البلاد ومشايخها، مستعرضاً دورهم الجهادي والمعرفي.

2 ـ دراسة الأستاذ عبد الهادي حميتو: **(حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة ـ صورة من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية)**، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1427هـ 2006م، وهي دراسة كبيرة جامعة لأطياف التعليم الديني في المغرب بصورة كافة، ونأمل نحن الليبيين أن تكون لنا دراسة كهذه الدراسة، حتى نغطي من خلالها مراكز التعليم الديني وكتاتيبه في شرق البلاد وغربها.

3 ـ **كتاب فتح العلي الأكبر في مناقب الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر** ـ للعلامة الطيب المصراتي ـ الصادر سنة: 1969م، عن دار الكشاف بغداد، وخاصة في فهرست شيوخه

رحمه الله الذين أخذ عنهم أو التقى بهم في رحلته لمدينة بنغازي، وعلى رأس هؤلاء المشايخ العلامة الفقيه المفتي محمد الصفراني رحمه الله.

4 ـ دراسة عبد الستار الفقيه: **(مساجد بنغازي القديمة)**، الصادر عن سنة: 1996م الذي تحدث فيه عن تاريخ هذه المساجد إعماراً وتأسيساً، مع إيراد بعض التراجم العابرة عن بعض مؤسسيها وأئمتها ومشايخها.

5 ـ دراسة عائشة موسى سليمان المعنونة بـ:**(التاريخ الاجتماعي لمدينة بنغازي من واقع سجلات المحكمة الشرعية** 1911م ـ 1942م)، وهي عبارة عن رسالة ماجستير قدمت لقسم التاريخ بإشراف المرحوم الدكتور محمد عبد الكريم الوافي سنة: 2002م، ـ 2003م، وتعد دراسة نادرة للحياة الاجتماعية للساكنة آنذاك، وما تخلل حياتهم من أبعادٍ فكرية وثقافية تبرز بعض الملامح الخاصة بالقرن العشرين وثقافة أهله في ليبيا.

6 ـ دراسة الأستاذ المرحوم وهبي البوري: **(مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين)**، الصادر عن مجلس الثقافة، حيث أبرز فيه مؤلفه صورة عامةً عن المشايخ والكتاتيب داخل المساجد مع ترجمة لبعضهم.

7 ـ دراسة سالم فرج صالح، وعنوانها: **(الشيخ عيسى الفاخري حياته ومنهجه)**، الصادرة عن دار الفضيل للنشر، سنة: 2010م، التي اهتم فيها مؤلفها بالحديث عن سيرة هذا الشيخ، وبيئته الاجتماعية، مبرزاً آثاره العلمية ودوره التعليمي والاجتماعي مدةً سبعة عقودٍ من الزمن.

هذه الدراسات وغيرها شكلت في ذهن الباحث الإطار النظري لموضوع الكتاتيب ودورها العلمي في ليبيا، كما شكلت بعض مضامينها نواةً لموضوعات أخرى، يمكن تطبيقها على معارف وأعلام هذه البلاد، والله تعالى الموفق.

خطة البحث:

1 ـ العنوان: (حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا ـ قراءة تاريخية للدرس الديني في بنغازي، ونبذة عن أعلامه في القرن العشرين).

2 ـ مقدمة عامة: يعرض فيها الحديث عن الموضوع وهيكلية بنائه (إشكالاً وفروضاً وأهدافاً).

3 ـ مصطلحات البحث، وحدود الدراسة:

نعرف في هذا الجانب بعنوان البحث ومصطلحات الدراسة، لجعل القارئ في صورة واضحة من المصطلح ومعانيه في هذه الدراسة، كما نعرف بالحدود الدراسة (زماناً ومكاناً).

4 ـ **المدخل:** عنوانه (السياق التاريخي والثقافي لبيئات الدرس الديني في ليبيا).

يشكل هذا المدخل الرؤيا العامة لواقع الحياة في ليبيا عموماً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، تمهيداً لجوانب البحث الآتية:

5ـ الجانب الأول: الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا. الطرائق والمكونات يعرَض في هذا الجانب أمران، هما:

الكتاتيب وقيمتها العلمية، بمعنى رسم صورة واضحة عن المشهد العلمي للكتاب القرآني كما يعرض أيضاً الحديث عن أدبيات التعليم الديني في ليبيا المتفرعة عن الكتاتيب، وهي طريقة ابتكرها مشايخ هذه الكتاتيب وساروا عليها إلى يوم الناس هذا.

6ـ الجانب الثاني: الكتاب القرآني في بنغازي في القرن العشرين (تأسيسه ورجالاته) يقتصر الحديث في هذا الجانب عن الدرس الديني في بنغازي في القرن العشرين، وتحديداً منذ قدوم العلامة الفقيه المفتي محمد الصفراني، رحمه الله، مستعرضاً فيه الحديث عن عصره وأهم مجالسيه من العلماء، والوافدين إلى بنغازي سواءً من تونس أو المغرب، دون إغفال للحركة الثقافية الناشئة عن أثر هذه الكتاتيب في البنية الإدارية والتعليمية في بنغازي، مع عرض سير لبعض التراجم الخاصة بتلاميذ الشيخ محمد الصفراني رحمه الله.

7 ـ **خاتمة البحث:** تضم هذه الخاتمة أهم النقاط التي خلص إليها الباحث، ويوصي الجهات الاعتبارية بضرورة الأخذ بها وتطبيقها.

8 ـ ثبت بالمصادر والمراجع.

9 ـ فهرس المحتويات.

10 ـ ملخص خاص بالوثائق والصور.

مصطلحات البحث وحدود الدراسة:

أولاًـ المصطلحات:

- **الكتّاب:** كـ(رمان) مكان الكتابة، وعند ابن منظور أن المكتَبَ موضع الكِتّابِ والمكتَبَ والكتّاب موضع التعليم، والجمع كتاتيب، وأضاف المبرد رحمه الله أن المكتِبَ المعلم، والكتّاب الصبيان(1)، وفي عرفِ أهل العلم بشؤون القرآن وعلومه: أنه الجزء المخصوص في طرف المسجد أو ناحيةٍ منه، ويقال فيه أيضاً: المكتب، قال الشيخ المرحوم محمد المهدي متجنوش(2) في منظومته:

ثم تَوَضَأ واخرجَن للمكتَبِ ... وَهوَ المَسيدِ عِندنا بالمغربِ(3)

– **أدبيات:** مفهوم يراد به الطرق التي يتم بها تحفيظ القرآن، وخطوات الدرس القرآني داخل الكتّاب، بدءاً بدخول الطالب إليه صباحاً، ورواحه منه مساءً.

ثانياًـ حدود الدراسة:

أولاـ الحدود المكانية: سيتم الحديث عن الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا عامةً، ثم تخصيص جزءٍ معينٍ منها يتمثل في ثاني مدنها مدينة بنغازي.

ثانياً ـ الحدود الزمانية: الحد الزماني لهذه الدراسة هو القرن العشرون.

مدخل الدراسة

(السياق التاريخي والثقافي لبيئة الدرس الديني في ليبيا)

إن مكونات أي مجتمع تكمن في تاريخه وأيامه التي عاشها أهله، فأبناء اليوم آباءُ غداً، ولهؤلاء الأبناء سلفٌ صالحٌ زرعوا فيهم قيماً عاليةً، وأخلاقاً نبيلة لا تزال متوارثة عنهم إلى يوم الناس هذا، قيل لأحد الفلاسفة: أي الأشياء ينبغي أن يعلم الصبيان؟ فقال: الأشياء التي إذا صاروا رجالاً استعملوها(4).

(1) لسان العرب، مادة: (كتيب)، 192/3.

(2) عالم وأستاذ جليل من كبار أساتذة الرباط شيخ في القراءات عالم بالفرائض والمواقيت، اشتهر بكثرة الأراجيز في تاريخ العلوم وآدابها، رحل إلى فاس ومكناس ومراكش وغيرها، توفي رحمه الله سنة: 1290هـ. ينظر: محمد المصطفى بوجندار ـ الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، ص: 523.

(3) بيت من منظومة العلامة محمد المهدي متجنوش المسماة بـ(هدية المؤدب)، وللعلامة المرحوم محمد بن عبد العزيز الأندلسي الملقب بكردل نظم في تعليم الصبيان، وآداب الكتّاب وأحكام التعليم سماه: (نكتة المتعلمين). ينظر: عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر: 19/1.

(4) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر: 93/2.

هذه المقولة اختزلت مضامينها أبعاداً فكريةً لمكونات هذا المجتمع الذي شهد أياماً قاسية، أفرزت نتائجها جيلا قويا ناشئا على الأدب والعلم. تشير أدبيات البحث في تاريخ العلم والتعليم في ليبيا أن التعليم فيها كان في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين طبقياً إلى درجة كبيرة، رهيناً بالمستوى المعيشي للأسر، سواءً في طرابلس أم في بنغازي[1]، فعن طريق وثيقة تم العثور عليها في دار المحفوظات بطرابلس تعود إلى الحكم التركي: ورد بها تعداد المدارس والكتاتيب لعام: 1867م، وجد بها خمس وعشرون مدرسة. أما في بنغازي فقد بلغت نسبة الدارسين المسجلين في الكتاتيب تسعمائة وثمانية وثمانين تلميذاً، المداومون منهم خمسمائة وثمانون تلميذاً فقط، ومن خلال مقارنة هذه الإحصاءات يمكن الخروج بالنقاط الآتية:

1 ـ أن بنغازي أقل حظاً من طرابلس في العناية بالتعليم.

2 ـ أن بعض العائلات التي تولى بعض رجالاتها مناصب إدارية في العهد التركي كانت قادرة على تعليم أبنائها وتوفير الدخل الملائم لتعليمهم.

3 ـ افتتح عام: 1928م في بنغازي أول مدرسة قرآنية بمسجد الحدادة، وتوالت بعدها إنشاء تلك المدارس[2].

هذه النقاط السالف ذكرها تلزمنا بوضع القارئ في سمات هذا العصر سياسياً وإدارياً فقد جاء العثمانيون إلى ليبيا وخلصوها من الأفرنج، وصارت تابعة للحكم العثماني في الفترة ما بين: 1551م ـ 1711م، ونمط حكمهم للبلاد كما كان متبعاً في مصر، إذ ساءت حالة البلاد بسبب فساد الحكم، وتدخل القناصل الأجنبية إلى أن تولى الحكم أحمد باشا القرمنلي، وأسس الدولة القرمنلية التي حكمت البلاد من سنة: 1711م إلى سنة: 1835م، حيث عمل على رقي البلاد، وضم برقة إلى طرابلس، ثم ضمت إليها فزان، واتحدت البلاد في عهده، وزاد العمران وعم الرخاء أرجاء البلاد، وتكون لليبيا أسطول بحري ألقى الرعب في دول أوروبا الجنوبية، وهو ما دعاها إلى عقد معاهدات مع ليبيا؛ لتأمن على تجارتها في البحر

(1) محمد بازامة، تاريخ برقة في العهد العثماني: 247/3.

(2) للاستزادة أحيل القارئ إلى المصادر الآتية:

- وهبي البوري، بنغازي في فترة الاستعمار الإيطالي، ص: 60.

- محمد بشير موسى، مقالة بعنوان: أوضاع التعليم في ليبيا من: (1835- 1950م) مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص: 79 ـ 82.

المتوسط على أن تدفع ضريبة سنوية لليبيا، وهذا دليل على القوة والقدرة على التسيير المحكم لأمور البلاد والعباد، وفي أواخر حكم يوسف باشا زال هذا النفوذ البحري وتدهورت أحوال البلاد اقتصادياً، الأمر الذي دعاها إلى الاستدانة، ثم عجزت الدولة عن سداد الديون، فتدخلت الدول الأجنبية وخاصة انجلترا وفرنسا، واضطربت البلاد، وثار الأهالي ضد الأسرة الحاكمة فتدخل السلطان العثماني سنة: 1815م وأرسل أسطولاً إلى طرابلس، وعزل الوالي القرمنلي وعين بعده والياً تركياً، لتنتهي بذلك الدولة القرمنلية.

بدأ العهد العثماني الثاني ودام ما بين سنة: 1835م إلى سنة: 1911م، فعندما عاد العثمانيون للحكم عاد معهم نظام حكمهم الفاسد وازداد نفوذ الجاليات الأجنبية خصوصاً الجالية الإيطالية التي أخذت تمهد لزوال السيادة العثمانية وبسط السيادة الإيطالية، وقد تم ذلك بهجوم إيطاليا على ليبيا سنة: 1911م.

هاجمت إيطاليا ليبيا سنة: 1911م، وعجزت تركيا عن صد الهجوم، وأعلنت البلاد استقلالها وواصل الأهالي الدفاع عن بلادهم، واشترك معهم المتطوعون من البلاد العربية من مصر وتونس، وألفوا حكومة وطنية نظمت حركة المقاومة، ونجحت في إلحاق الهزائم بالإيطاليين، واستمرت مقاومة الطليان أكثر من عشرين عاماً، وانتهت حركة المقاومة سنة: 1930م، عندما وقع الشهيد الشيخ عمر المختار في أيدي الإيطاليين وحكموا عليه بالإعدام.

وفي بعد ثقافي عن ثقافة المشايخ في هذا العصر (القرمنلي والإيطالي) نلحظ أن أسلافنا المجاهدين المشايخ قد نما في ذائقتهم مبدأ الجهاد مع تدريس العلوم الشرعية والفتوى بين الناس، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ الطاهر الزاوي في ترجمة الشيخ علي بن رحاب، الذي أورد في سيرته ما نصه: "علي بن سالم بن رحاب المجاهد الكبير والبطل الذي أوقف حياته على الجهاد ضد العدو والدفاع عن وطنه، مات مشهوداً له بالنزاهة والإخلاص ولد سنة: 1290هـ. حفظ القرآن في سن مبكرة في قرية قماطة، ثم التحق بزاوية عبد السلام الأسمر بزليتن... عين قاضياً في تاجوراء، ثم نقل منها قاضياً إلى قصر القره ملي، وجاء الاحتلال الإيطالي سنة: **1911-1929**م، فكان في مقدمة المجاهدين ببندقيته ورجاله، وكان مسموع الكلمة في قومه... ولقد دل عليه إخلاصه ونشاطه ذوي الشأن من رؤساء الجهاد، فعينته الجمهورية الطرابلسية سنة: 1918م قائم مقام في ناحية قصر خيار، فقام بوظيفته خير قيام، وكان دائماً محل الرضا والتقدير من رمضان السويحلي رئيس حكومة مصراتة، ولما احتل

الطليان قماطة سنة: 1923م أقالوه من منصبه واعتقلوه مع المعتقلين السياسيين، وبعد مدة أطلق سراحه، ولم يسند إليه الإيطاليون أي وظيفة، وبقي في قبيلته مرعي الجانب محفوظ الكرامة، يستشار في نوازل الناس، ويفُض منازعاتهم[1].

وإكمالاً للسياق التاريخي للقرنين التاسع عشر والعشرين فبعد إعدام شيخ الشهداء عمر المختار تكون الجيش الليبي تحت قيادة سمو الأمير إدريس السنوسي، وأخذ يساعد جيوش الحلفاء مساعدات فعالة، وفي يناير: 1943م، تم تحرير ليبيا نهائياً، وخضعت برقة للإدارة الإنجليزية وطرابلس للإدارة الأمريكية. أما فزان فكانت تحت الإدارة الفرنسية، ثم طالب الليبيون بالاستقلال وتأليف حكومة دستورية، والاعتراف بالسيد إدريس أميراً، وتسليم الإدارة فوراً لأهل البلاد، وما لبثت الأمور أن تغيرت وأصبحت ليبيا من اختصاص وزارة الخارجية البريطانية، ثم عرضت قضيتها على هيأة الأمم التي أصدرت قرارها (استقلال ليبيا) أول يناير سنة: 1952م على أن تكون متحدة اتحاداً فدرالياً في ولاياتها الثلاث: برقة، وطرابلس، وفزان، وأعلن استقلال البلاد استقلالاً تاماً، وألغيت الحواجز بين الولايات الثلاث، وتمت مبايعة السيد محمد إدريس السنوسي ملكاً على ليبيا المستقلة في يوم 24 ديسمبر 1951م، وشكلت أول وزارة ليبية برئاسة السيد محمود المنتصر، وأقسم اليمين الدستورية، وابتدأت البلاد في انتخاب هيئتها التشريعية؛ لتقبل فيما بعد عضوا في مجلس الجامعة العربية[2].

فمناخ القرن التاسع عشر في عقوده الأربعة الأولى جهادي بحت، وفي عقده الخامس كفاح سياسي، توج بانتصار وبناء دولة ذات سيادة ودستورية وشرعية[3].

وما يمكن إجماله عن بيئة هذا القرن الاجتماعية والدينية والثقافية تمثل في الآتي:

1- كفاح أهله، وجهاد أبنائه.

2- جَمَعَ مشايخ العلم والفقهاء فيه بين حسنيين هما: شرف العلم، وشرف الجهاد.

---

(1) أعلام ليبيا، ص: 258 وما بعدها، ومن التراجم الجديرة بالاهتمام في هذا الصدد ترجمة الشيخ محمد بن منصور البكوش -رحمه الله- الذي رفض التجنس بالجنسية الإيطالية، وقال بحرمة ذلك. ينظر: المصدر السابق، ص: 353.

(2) عماد حاتم، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام: 1969م، ترجمة: ميلاد المقرحي، ص: 317، 318.

(3) لمزيد اطلاع أحيل القارئ على كتاب الأستاذ وهبي البوري، مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين.

3- عَايَشَ الناس ظروفاً قاسيةً تمثلت في (الاحتلال ـ وتدهور الأوضاع الاقتصادية والصحية، وما صاحبهما من فقرٍ انعكس على التعليم بشكل مباشر، وعلى العلماء من جهة أخرى).

أما عن النصف الثاني من القرن العشرين فتطالعنا أدبيات التاريخ للعلم في ليبيا بوثيقة ثانية نادرةٍ من حيث المضمون والتوقيت هذه الوثيقة هي مقالة للأستاذ علي الفقيه الحسن كتبها قبيل أشهر قليلة من نكبة: 1969م، التي أعقبتها أربعة عقودٍ عجافٍ قتِل فيها العلم، ومحيت فيها آثار الخير وبقية البركة. هذه الوثيقة تعَد الشاهد التاريخي الأول على دخول ليبيا عصر النهضة والانفتاح. يقول بعد حديثه عن تاريخ العلماء والعلم في ليبيا: "إن النهضة العلمية اليوم في ليبيا أصبحت في تقدم مستمر، فقد أنشئت فيها كثير من المدارس الابتدائية والثانوية في جميع أرجاء المملكة، كما أنشئت فيها جامعة عصرية تحتوي على كليات: (الحقوق والآداب والعلوم والهندسة والتجارة والمعلمين والزراعة)، وأن عدد الطلاب والطالبات في تلك المدارس والجامعة حوالي: **(500)** ألف طالب وطالبة، وهذه النهضة قامت بعد استقلال ليبيا، أي منذ ستة عشر عاماً فقط، وفضلا عن ذلك فإن البعثات الجامعية ترسل كل عام إلى الجامعات في القاهرة، وبيروت، ولندن، وباريس، وبروكسل، وأنقرة وغيرها وبذلك أصبح الوعي العلمي منتشراً بين طبقات الشعب الليبي، الذي كان محروماً من جميع وسائل العلم والتعلم إبان الحكم الإيطالي الغاشم، وآثار العلماء والأدباء والشعراء الليبيين كانت مغمورة في زوايا الإهمال بسبب الكبت الفاشستي، ومن قبله أيام حكم الأتراك الذي كان لا يقيم وزناً لعلماء العرب وآثارهم"(1).

هذا من حيث السياق التاريخي للنصف الثاني من القرن العشرين، وملخص ما فيه:

1 ـ أن البلاد شهدت ازدهاراً علمياً وإدارياً تمثل في مؤسسات تعليمية رائدة.

2 ـ بدأت هياكل الدولة الإدارية في تلمس نتائج أعمالها وحصر ثمار مدخلاتها.

3 ـ صار الليبيون على تواصل مع بيئات المعرفة العربية والأوروبية.

---

(1) مقال بعنوان: لمحة عن التاريخ الليبي، منشورات مجمع اللغة العربية- دمشق، وهو عدد خاص بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع، شوال: 1388هـ، كانون الثاني: 1969م، ص: 363، وما بعدها.

وما أن انتعش المجتمع تأسيسا وتكوينا حتى اختطفت يد الدهر هذا الخير المنهمر واجتثت أشجار البركة من منابتها، فنضبت منابع الفضل، وغيضت عيون العلم بعد أن كانت ليبيا قبلةً للعلماء ومحجة لأولى النهي والألباب(1).

إن انقلاب 1969م المشؤوم قضى على كل منابع الحياة في هذا البلد، وكانت أكثر جرائمه بشاعةً القضاء على العلم الديني وعلمائه، ولا يخفى على أي كان سوء هذا النظام وأربابه في عدائهم للدين والعلماء، ومع ذلك فقد أحق الله الحق بكلماته، وانتقم بجبروته المتين مِمن سام البلاد والعباد بسياط الجهل، والقتل والبطش، فعاد الحق لأصحابه وكتب الله الغلبة لأبناء هذا الوطن، ومكن لهم ولدينهم الذي ارتضى لهم.

خلاصة هذا القرن (القرن العشرين) من ناحية العلم الديني تلخص في الآتي:

1 ـ أن منطلقاته الأولى من حيث إنشاء المدارس التعليمية كان من العهد التركي.

2 ـ كان هذا النمط من التعليم مبنياً على إنشاء المدارس ملاصقة بالمساجد أو قريبة منها.

3 ـ التعليم فيها طبقي، بمعنى أنه رهين بالوضع المادي للأسر الليبية، فهناك من يقدر عليه، وكثير منهم لا يقدر عليه.

4 ـ اكتنفت المجتمع الليبي عدة متواليات تاريخية واقتصادية كالحرب والجوع والفقر، وهو ما أثر سلباً على تلقي العلوم بشكل عام، والديني بوجه خاص.

5 ـ ما إن لاحت بوادر الأمل وأثمرت أولى الثمار في منتصف القرن العشرين حتى انقلبت الأمور إلى ما لا يحمد عقباه.

6 ـ أنشئت معاهد دينية بعضها بالغرب الليبي، كالمعهد الأسمري للعلوم الإسلامية، ومعهد القويري بمصراتة، وأحمد باشا بطرابلس وغيرها، وبعضها بالمنطقة الشرقية، وأشهرها معهد الإمام محمد بن علي السنوسي للعلوم الإسلامية، وكلاهما نتَاج عملٍ وإخلاصٍ من قبل الحكومة الليبية في منتصف القرن العشرين.

7 ـ تبعية المؤسسات التعليمية في ليبيا إلى وزارة المعارف التي رعت تلكم المؤسسات وطلابها (تعليماً، وتربية، وصحة، وتغذيةً).

---

(1) من أصدق الشواهد على ذلك تلكم الندوة العالمية التي عقدت بمدينة البيضاء، سنة: 1971م، تحت عنوان: (ندوة التشريع الإسلامي)، ونظمتها الجامعة الإسلامية آنذاك، وقد حضر هذه الندوة كبار علماء العالم الإسلامي كالشيخ محمد أبي زهرة، والشيخ يوسف القرضاوي وغيرهما.

8 ـ اتسمت الفترة من سبعينيات القرن الماضي حتى انتصار ثورة 17/فبراير عام: 2011م، بحالة عدم استقرار في المؤسسات الدينية، وذلك وفق الآتي:

أ. استمرار المعهد الدينية والقراءات والمدارس القرآنية التي كانت قائمة في العهد الملكي، حتى سنة: 1986م. تاريخ إلغائها.

ب. إنشاء المنارات الشرعية بأقسامها الثلاثة "الثانويات الشرعية -حلقات التعليم الديني الحر- حلقات تحفيظ القرآن الكريم" عام: 1994م، وكان عددها (25) منارة شرعية، إلى أن ألغيت عام:2007م. هذا ما يتعلق بمرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط.

أما التعليم الجامعي فليس له وجود يذكر باستثناء الجامعة الأسمرية بمسماها الديني التاريخي، التي افتتحت سنة: 1996م، وكان لها فروع في شرق ليبيا وجنوبها وغربها، والسبب في هذا التقلب وعدم الاستمرارية والانتظام أن النظام المنهار معادياً لكل إنشاء علمي يهم الجانب الديني من قريبٍ أو من بعيدٍ.

9 ـ مع وجود هذه المتواليات التاريخية والاقتصادية وظروف البلاد السياسية القاهرة ظل الكتّاب القرآني اللصيق بالمسجد والقائم على تحفيظ كتاب الله موجوداً بطلابه ومشايخه مؤدياً وظيفته الاجتماعية والحضارية داخل المجتمع الليبي.

الجانب الأول-

الكتّاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا

"الطرائق والمكونات":

مضى الحديث عن مفهوم الكتّاب، ومعناه المكان المخصص للتعليم، ويطلق عليه أحياناً الخلوة، ولا يزال متداولاً إلى يومنا هذا، إلى جانب الكتّاب نجد الزوايا وهي الأسبق تاريخياً والأشهر دوراً، فالزاوية مكان يجمع مريدين معينين يشتركون في اتباع طريقة صوفية ما تكون مقصورة عليهم يتسمون باسمها وتنسب الزاوية إليها بخلاف ما لا نجده في الكتّاب الذي يجتمع فيه أبناء المسلمين لحفظ كتاب الله ومدارسة العلم بين يدي الشيخ، فالشيخ في الكتّاب القرآني بخلاف الشيخ في الزاوية المهتم بالطريقة وأورادها وأذكارها. يقول العلامة أحمد بن مأمون البلغيثي رحمه الله: "اعلم أن الشيخ من حيث هو في العرف يطلق على ثلاثة أقسام:

الأول: شيخ التعليم، ووظيفته الإخبار بالأحكام وبيان ما يحتاج لبيانه.

الثاني: شيخ التربية، ووظيفته تدرج المريد في طريقه ومعالجته بما يصلح به حاله.

الثالث: شيخ الترقية، ووظيفته التوجه إلى الله تعالى في إصلاح المريد"[1].

ومع ذلك فدور الزاوية الاجتماعي والتاريخي، والجهادي في البلاد العربية، بل وفي سلم الحضارة الإسلامي لا ينكر، وخاصة في ليبيا فأدوار المجاهدين ورباطات الحرب وألوية المحاربين كانت تنطلق من المسجد أو الزاوية[2].

الدور الذي قامت به الزاوية اجتمع في الكتاب بين يدي الشيخ، فالشيخ في الكتاب القرآني معلم علمٍ، وشيخ تربية، ومؤسس فضائل، ويختلف شيخ الكتاب في مدن ليبيا من مدينة إلى أخرى، فأحيانا نجد شيخاً محفظاً لكتاب الله داخل الزاوية، فالزاوية كتاب له ولتلاميذه، وهذا في حل مناطق الغرب الليبي والدواخل من المدن الصحراوية؛ لسبق الزاوية إنشاءً وتعليماً بتلك المدن، ومن هنا يكون الكتاب سائراً مع مقاصد الزوايا قدماً بقدم، أما عن الشرق الليبي فهناك الزاوية التي تضم بداخلها مجموعة من الكتاتيب كما في الزاوية السنوسية، وبعض الزوايا التي لم يبق منها اليوم إلا القليل، وربما لن يعود لها وجود؟! كزاوية الأسمري بمنطقة الصابري، وسيدي اعبيد، وزاوية بن عيسى في الصابري وبنينة وغيرهما. وهناك مشايخ الكتاتيب الذين اتخذوا من المسجد مركزاً ومنطلقاً، وهذا الصنف الأخير هو الأكثر شيوعاً في النصف الثاني من القرن العشرين، وبخاصة في المنطقة الشرقية.

إن التعليم الديني في الزاوية أو الكتاب يسمى في بعض الدول كالمغرب وتونس وموريتانيا بالتعليم العتيق؛ نظراً لطريقته التي حافظ على استمراريتها المشايخ والعلماء بتلكم الزوايا والكتاتيب.

أما نحن في ليبيا فلم نسمه بأي تسمية غير أنها طريقة ولدت بأمر الله على عباده في هذا البلد واستمرت إلى يوم الناس هذا، لكن أبعادها التاريخية والتأسيسية مجهولة إلى حد كبير!! فالدور التأسيسي لهذه الزوايا والكتاتيب يسير بغايات ومقاصد اجتماعية ومعرفية تمثلت في: (حفظ النفس ـ والجهاد ـ وإقامة الدين ـ ونشر الإسلام والحفاظ عليه).

---

(1) ينظر الابتهاج بنور السراج، 61/1، والشيخ كما يقول العلامة اليوسي: يطلق على الشيخ الرئيس المدبر لأمر قبيلة أو قرية أو جماعة، ....، ويطلق أيضا على مفيد الناس العلم، فكل من أفادك علماً بقوله أو فعله أو حاله فهو شيخك فيه"، ينظر: فهرسة اليوسي: 103 ـ 109.

(2) لمزيد اطلاع أحيل القارئ على مقالة الأستاذ: مصطفى سعد الهاين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، مركز جهاد الليبيين، سنة: 1980م.

هذا في النصف الأول من القرن العشرين. أما في النصف الثاني من القرن نفسه فقد استمر هذا الأثر مع تَغير طفيف في جملة من المتواليات التاريخية الجديدة، كاستحداث المعاهد وبناء الجامعات وبداية الإعمار، والسؤال الآن: ما التحول الذي شهده الكتّاب في ليبيا سواء على الصعيد العلمي أم على الصعيد الاجتماعي؟ التحول الأول من حيث المكان، وهذا التحول ينقسم قسمين:

1 ـ انتقال الكتّاب من الزاوية إلى المساجد، وهذا المظهر يظهر بوضوح في الشرق الليبي أكثر منه في غربها.

2 ـ انتقال في المساجد والجوامع، ومجمل هذه القضية هو تحويل الجامع إلى مسجد، فالمسجد في الاصطلاح الفقهي، مكان السجود ومحل الصلاة، وهو غير الجامع، الذي تعقد فيه الصلاة، وتصَلى فيه الجمعة بخلاف المسجد[1].

ففي هذا التحول أو الانتقال الثاني إشارة إلى بعد اجتماعي أو سكاني، فمساجد الشرق الليبي، وأحياء المدن القديمة في ليبيا متجاورة متقاربة، غايات إنشائها متقاربةً غيرَ متباعدة هي غاياتٌ تعبديةٌ تعليميةٌ، لأن وجودها يعني: كثافة سكانية وحرصاً على العبادة وتحصيل العلم.

وبناء على هذا التحول الاجتماعي السكاني ولد الكتاب القرآني في القرن العشرين في نصفه الأول، واستمر حتى نهايته توسعاً وانتشاراً، وصارت تسمى اليوم في اصطلاح آخر بـ:(مراكز تحفيظ القرآن الكريم).

إذن من المسجد إلى الزاوية إلى الكتاتيب يسير التعليم في ليبيا، مصحوباً بإرث تاريخي واجتماعي وجهادي يحفظ لأبناء هذا الوطن عز آبائهم، ويقودهم إلى النبوغ والعطاء في حاضرهم وقابل أيامهم.

المعالم الحضارية المؤسسة في ليبيا بمرجعياتها التاريخية هي المراكز الأول للإشعاع العلمي في ليبيا ممثلة في الزوايا والمساجد، وهذا على امتداد هذا الوطن واتساع أرجائه وتنوع أقاليمه من الزاوية الأسمرية إلى زاوية الزروق، إلى الزوايا السنوسية المنتشرة في الشرق الليبي والدواخل الصحراوية كأجدابيا وأوجلة والكفرة إلى فزان وغدامس.

---

(1) ينظر: جمعة المهدي كشبور، قضية تحول المسجد إلى جامع كما تفسرها وثيقتان من بنغازي ـ مجلة الوثائق والمخطوطات، مركز جهاد الليبيين، العددان الثالث عشر والرابع عشر، سنة: 1997م، 1998م، ص: 23.

هذه المعالم الحضارية فاعلة في الداخل الليبي متفاعلة مع غيره من المعالم والمؤسسات في دول الجوار كالأزهر والقيروان وغيرهما، فهي مؤثرة متأثرة ولا سبيل إلى التأثر إلا عن طريق العلماء أو المشايخ في تلك المؤسسات يقول الشيخ عبد الهادي حميتو في وصف أهم المراحل المتبعة في تأديب الأطفال بالقيروان وأفريقية قديما: "وقد ظل المؤدبون في القيروان وأفريقية وما إليها من البلاد محافظين على الأنماط المعتمدة عند أمثالهم منذ أيام السلف، كما ترسخت عندهم أعراف محضرية عني فقهاؤهم بالتعريف بها واحترامها وإلزام المؤدبين باعتبارها، مما كان له أثره في توحيد المناهج والبرامج وتقارب العادات المتبعة في التأديب في جميع الأقطار والجهات الغربية"[1].

وأدبيات التعليم في الكتّاب الليبي لا تختلف عن غيره من الكتّاتيب في الحواضر الإسلامية المجاورة التي بوب لها الأستاذ حميتو، فطرائق التعليم بدءا بولوج الطالب إلى المسجد أو الكتّاب وانتهاءً بإتقانه للضبط وحفظه لكتّاب الله، وضعها علماء القرآن وشيوخ التأديب ضمن إطار اصطلاحي ومنهجي دقيق، وفيما يأتي تعريف بتلكم المراحل والخطوات:

1 ـ تعليم القرآن يكون إما بالكتابة في الألواح، وإما بالتلقين باللفظ وتسمى الكيفية الأولى: (النظر) والثانية: (الظاهر)، أي: ظهر قلب، ويعلم القرآن الغلمان والجواري دون اختلاط. قال سحنون: كانوا يعدون تعليم الجواري مع الغلمان فساداً[2].

2 ـ يكتبون في الألواح بالمداد، فإذا حفظ التلميذ ما كتبه في اللوح وكتب فيه جزءا آخر، ثم إذا تعلم الصبي الكتّابة صار يكتب من القرآن كل يوم في لوحة مقداراً مناسباً لقدرته إلى أن يجمع القرآن[3].

أما في بلاد سوس "فالمعمول به أن الطفل يذهب به وليه للمكتب إذا قارب خمس سنين، ويستصحب معه تحفة مناسبة له ولتلاميذ الكتّاب ومعلمهم، وتلك التحفة تكون مما يؤكل أو يلبسه الطالب أو يتطيب به، وربما يدفع له بعض السكر أو الحلوى، ويجلس ذلكم

(1) حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة صورة من عناية المغاربة بالكتّاتيب والمدارس القرآنية: 560/2.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب؟، ص: 48.

(3) المصدر نفسه، ص: 49.

الطالب على مصطبة الطالب، ويؤنس بكلام طيب من أمه يملأ سمعه ولا ينساه سحابة يومه كل هذا فرحاً بهذا الوارد الجديد"[1].

أما في بلاد شنقيط فقد ذكر الأستاذ الخليل النحوي أن الطالب يمر بمرحلة ابتدائية تحضيرية تعِده لدخول المحضرة، يمتحنونه في سرد الأعداد من واحد إلى عشرة، فإذا نجح بدؤوا بتعليمه، وغالباً ما تتولى النساء التعليم في هذه المرحلة، فيعلمن الطفل الحروف بالترتيب الهجائي (بالحروف) ثم الحركات، وبعدئذ يبدؤون تدريس الطفل القرآن، وكثيرا ما يكون البدء بالسور القصار[2].

يبدأ الطفل في الكتاب الليبي أول أمره بالاستماع للطلبة، متعرفاً على محيطه الجديد يتعلم كيفية إمساك اللوح الذي يكتب له فيه (البسملة)، تليها الحروف العربية؛ ليحفظها ثم تضبط له بالشكل، ولا يتم تعامله مع المداد إلا بين يدي الشيخ؛ خشية أن يسيء به لنفسه أو يضر من حوله، ثم يبدأ الشيخ بعملية الكتابة للتلميذ بظهر القلم الذي يحدث أثراً لكلمات الآية، يقوم الطالب بعدها بالجر عليها وتتبعها كتابة بالمداد، وتسمى هذه العملية عندنا في الغرب الليبي بالرشيمة، وتعرف عند المغاربة بالتحنش، وهي معروفة في شمال المغرب[3].

ويمكن إجمال ما في بداية تعليم الأبناء في الكتاب في النقاط الآتية:

1 ـ تعليم كيفية إمساك القلم.

2 ـ التعود على المحبرة أو الدواة.

3 ـ تثبيت حفظ الحروف والحركات.

4 ـ تفتح الذاكرة وبداية تكوين المفاهيم والمصطلحات.

---

(1) عبد الهادي حميتو ـ حياة الكتاب وأدبيات المحضرة ـ 562/2، ومن جميل العادات الأندلسية أن الفقيه يكتب في اللوح شيئا ويدهنه بالعسل، ويلعقه الصبي، ويعطى تمرة أو تمرتين وشيئاً من الحليب، ثم يصبح الصبي يلقن الحروف الهجائية، وقد نظمها العلامة محمد بن عبد العزيز الأندلسي فقال:

ثم الفتوح لدخُولِ المكتبِ — مِن غَير تكليفٍ على أَبي الصبي
ليس به بــأس وللتفــاؤل — فاكتب له بَسملةً بالعَســـلِ
في لوحِهِ وبَعد ذاك يَلعَــق — فَهوَ لحفظِهِ الكِتابَ أليـــق

(2) بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص: 169، 170.

(3) عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وأدبيات المحضرة، 564/2.

وحصول هذه الأربع في ذهن الطالب يسمى بالحذقة وتعني: "المهارة في كل عملٍ يقال: حَذَق الشيء يحذقه، فهو حاذقٍ ماهر، والغلام يحذق القرآن حذقا وحذاقاً وحذاقة مأخوذ من الحذق الذي هو القطع، ويقال لليوم الذي يختم الصبي القرآن: هذا يوم حذاقهِ"(1).

وهو يوم مشهود بالنسبة للطالب ولأهله، إذ يحتفلون به أيما احتفال، فَيطلى لوح الحاذق ويمنق ويحمله معه إلى المنزل؛ ليفرح به والداه، ويكون ذلك اليوم واليوم الذي يليه عطلة له ولبقية التلاميذ، تشجيعاً لهم لإدراك هذه المرحلة والوصول إليها، كما تعد لذلك مائدة خاصة عامرة بالأطعمة والأشربة تعطى للطلاب"(2).

وعلى هذا النحو يتواصل الطالب مع شيخه حفظاً وكتابةً ومحواً للوح، وضبطاً لمرسوم القرآن ويسمى في هذه المرحلة بـ (العرض والتلقي)؛ حتى يمن الله عليه بختم كتاب الله كاملاً على يدي شيخه.

يصاحب مرحلة العرض والتلقي جملة من النصائح والتوجيهات الاجتماعية والشخصية غايتها خلق إنسانٍ قارئٍ حريصٍ على الحفظ ومدارسة القرآن وعلومه.

إن ولوج الطالب إلى الكتاب القرآني، وسيره على خطى سابقيه من الطلاب واتباعه لأسلوب الكتاب من حيث:

الحفظ - والعرض - والإملاء - والكتابة - والمراجعة - والعطلة يومي الخميس والجمعة - بالإضافة إلى الخدمة وصولاً إلى ختم القرآن كاملاً مع إعطاء الشيخ أجرته مقابل تحفيظ أبناء المسلمين وتعليمهم، وضعه علماء القرآن تحت مسمى: (علم آداب القراءة)، ومن جميل ما نظم فيه:

علـم سياســـةِ المعـــلمينا	وطـــرقِ التعـــليم كي يَبينَا
وأَفضَل التعليم ذو التطـــوع	فَذو الإجَـارَةِ الذي لَم يَمْنَـــع
والأب يَنوي للصبي الإفـادةَ	والأجرَ كالشيـــخ والاستفـادة
لا يَنوي سجنَه فقط في المكتبِ	يجلسه الشيخ على قصـــدِ الأبِ
والعدل بينهم عليه واجـــب	في العَرضِ للمِحـو وكتبِ الكاتبِ

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة (حذق)، 323/11، وقد أشار حاجي خليفة إلى مصطلح الحذاقة إشارات دقيقة، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: 32/1.

(2) عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر (المقدمة)، 28/1.

ونَحَوه ولو بجعلٍ فضلــــوا إلا بِشَرطٍ أو زَمَانٍ يَفضل

وفي الخميسِ وصَباَح الجَمَعــه إراحة لسنةٍ متبعـــــــه

قالَ الجَزولي طَلَب الغني عمَر لِنابع سسته ذا في الخَبَــر

وبعدَ ظهرِ جمعَةٍ للعَصـــــرِ عَن عمَرَ روَوا هذا بِأَمرِ[1]

ومن أشهر الأراجيز في هذا الباب أرجوزة العلامة محمد بن عبد العزيز كرضيلوا الأندلسي المسماة بـ(نكتة المعلمين)، يقول فيها:

الحمـــد لله الذي أَورَثَنـا كِتَابَه العَـــزيزَ وانتَخَبَنَـا

حفِظه مِن كل تبديـلٍ كَمَا سَهل حِفظَـــه لمَن تَعلمـا

فَمَن إلى تعليمه قَد انتَصب فإنه قد حَاز أشرف الرتب

إلى أن يقول:

لولاَ المعلمــــونَ للصبيـانِ لاندَرَسَت رواية القـــرانِ

واندرسَت رسوم كل رسم فَهي لدِينِ الله أي نَظــــمِ

واعلَم بأن صِفــــةَ المعَلم أن يحَفظَ القرآنَ بالتعَـــلمِ

مجَودا له بِلا تَعَســــفِ مِن غَيرِ لحنٍ ظاهرٍ ولا خَفي

ويعرِف الإظهَارِ والإدغاما ونقطَه والوَقــف والأحـكاما[2]

إذن الكتّاب القرآني في ليبيا لا يختلف عن غيره من الكتاتيب في الحواضر الإسلامية القريبة له، فمكوناته من حيث (الشيخ ـ والطالب ـ وأدوات العلم) ووسائله: (الحفظ والعرض والكتابة ـ ومحو اللوح) هي التي حافظ عليها وسار بها إلى يوم الناس هذا.

والسؤال الآن: هل سار الكتّاب القرآني بمكوناته السابقة وطريقة شيوخه في مدينة بنغازي كما هو الحال في سائر مدن ليبيا أو اختلف عنها؟

---

(1) عبد الرحمن الفاس، الأقنوم في مبادئ العلوم، مخطوط (خزانة علال الفاسي) بحوزة المؤلف كاملاً، ورقة رقم: (321).

(2) عبد الهادي حميتو، حياة الكتّاب وأدبيات المحضرة، 1/ 388.

الجانب الثاني-
الكتّاب القرآني في بنغازي في القرن العشرين
"تأسيسه ورجالاته":

افتتحت المدارس في بنغازي في العهد التركي، وكان توزيعها حسب أحياء مدينة بنغازي القديمة كما يلي:

1 ـ محلة سيدي اغريبيل: توجد بها مدرستان ملحقتان بالمسجد يدرس بهما مائة واثنان وأربعون تلميذا.

2 ـ محلة سيدي الدراوي: توجد بها ست مدارس ملحقة بالمسجد، وعدد تلاميذها مائتان وثلاثة وعشرون، المواظبون منهم مائة وثلاثة وأربعون تلميذا.

3 ـ محلة سيدي الشابي: توجد بها مدرسة واحدة ملحقة بالمسجد، بلغ مجموع تلاميذها اثنين وخمسين تلميذا، المداومون منهم سبعة وعشرون تلميذا.

4 ـ محلة سيدي الوحيشي: توجد بها مدرستان ملحقتان بالمسجد، وصل مجموع تلاميذها إلى ثمانية وسبعين تلميذا.

5. محلة سيدي بن عيسى: توجد بها مدرستان ملحقتان بالمسجد، عدد تلاميذها مائة وخمسة تلاميذ، المداومون منهم خمسة وستون فقط، أما غير المداومين فأربعون تلميذا.

6 ـ محلة سيدي اخريبيش: توجد بها أربع مدارس ملحقة بالمسجد، بلغ عدد تلاميذها مائة واثنان وثلاثون تلميذا، المواظبون اثنان وستون طالبا، أما غير المواظبين فسبعون طالبا.

7 ـ محلة سيدي الشريف: توجد بها مدرسة واحدة ملحقة بالمسجد، بلغ عدد تلاميذها سبعة وثلاثون تلميذا، المداومون منهم ثلاثة عشر تلميذا. أما غير المداومين فبلغ أربعة وعشرين تلميذا.

8 ـ محلة سيدي حسين: توجد بها مدرسة واحدة ملحقة بالمسجد بلغ عدد تلاميذها ثلاثة وستين تلميذاً، المداومون منهم ثمانية عشر تلميذاً. أما غير المداومين فبلغ خمسة وعشرين تلميذاً.

وأول مدرسة قرآنية افتتحت في بنغازي بمسجد الحدادة، سنة: 1820م[1].

---

(1) محمد بازامة، تاريخ برقة في العهد العثماني: 247/3، ومحمد بشير موسى، أوضاع التعليم في ليبيا من: (1835م ـ 1950)، مجلة البحوث التاريخية ـ ص: 79، 80.

ولا يخفى على القارئ ما مرت به ليبيا في مستهل القرن العشرين من غزوٍ من قبل المستعمر، ومقاومةٍ من قبل أبناء هذا الوطن استمرت ثلاثة عقودٍ من الزمن، وهذا ما أثبت في مدخل هذا البحث ضمن السياق التاريخي لليبيا في القرن العشرين.

أما عن البعد الثقافي لمدينة بنغازي في القرن العشرين الذي كانت فيه رهينة المقاومة للمستعمر إلى أن مَن الله على البلاد بالاستقلال ونيل السيادة، ومع ذلك فقد كان المشهد الديني فيها عامراً يعج بالحياة دون توقف، فقد كانت بنغازي قبلة للفقهاء والمشايخ الذين وفدوا إلى بنغازي من معظم أنحاء ليبيا منهم الفقيه محمد عبد الحفيظ الفزاني المتوفى سنة: 1915م، بمدينة بنغازي، الذي ترك مكتبة تحتوي على ستة عشر كتاباً ذات موضوعات فقهية وأدبية، وقد ذكر الدكتور إبراهيم المهدوي أسباباً كثيرة لوفود هؤلاء الفقهاء من شتى بقاع الوطن إلى بنغازي من أهمها:

- تحسين الوضع المادي(1).

ومن بين هذه الشخصيات الدينية في بنغازي، التي كان لها بالغ الأثر في المشهد الديني والثقافي في القرن العشرين الشيخ محمد بن عامر مفتي هذه البلاد وقاضيها، المولود بمصراتة سنة: 1834م، وتوفي ببنغازي سنة: 1922م، كما كان عضواً في مجلس الإدارة زمن الحكم العثماني، وله مواقف كثيرة في الدفاع عن مواطنيه، ولما وقع الاحتلال الإيطالي وصار قاضياً كانت مهمته الجمع بين السياسة والدين، كذلك له مواقف مشهورة من الاحتلال الإيطالي سواءً من الناحية الدينية أم الناحية الإنسانية، وإليه يرجع الفضل في إنشاء الجمعية الخيرية الإسلامية لحفظ البنات المسلمات زمن الحرب العالمية الأولى؛ لإنقاذهن من براثن الجوع والفساد عند حدوث المجاعة في برقة.

وقد رثاه شاعر الوطن الكبير أحمد رفيق المهدوي بقوله:

الخطب أعظـــم والمصاب جليل ... فالصبـــر في غَيرِ المـــلم جَميل
ولِكل عَين حـــق أن تبكي دماً ... ولِكل نَفس لوعَـــةٌ وعَليل
إن البكَاءَ اليوم فَرض واجـــبٌ ... حَتى وَلَو لم يشـــفَ منه غَليل
من كانَ يبكي الدينَ خَوفَ فسَادِهِ ... فَليبكِ بادرِ خَوفِـــهِ التعجيل
مَاتَ الذي كـانت به أوطَـانـنـا ... في الدينِ يدرك عندَهَا التأميل

---

(1) حكاية مدينة بنغازي: 423.

مَـات ابن عَامرٍ فالأنَام مزَعزَع خَوفي عَلَيهِ منَ الرشَـادِ يميل[1]

وكذلك رثاؤه للشيخ السنوسي الساقزلي -رحمه الله- الذي ولد في بنغازي، وكان من رجالاتها المعدودين، وكان وكيل قاضيها ورئيس كتبة المحكمة الشرعية في الوقت نفسه، وقد ترك المحكمة الشرعية عندما أحيل زميله ورئيسه المرحوم الشيخ محمد بن عامر إلى التقاعد وهاجر إلى الحجاز، وفي الطريق إليه عرج على الإسكندرية، وأقام بها أكثر من سنتين، وتتلمذ عليه كثيرون، من بينهم الشاعر أحمد رفيق ا لمهدوي، فقد رثاه بقصيدة جاء فيها:

مَضَى خَـادِماً للـدين سَاهِراً مَضى طَـيباً عَفَا لِمولاَه خاشياً

له البر والتقوى له العِلم والحجا له الشرع والفَتـوى له الكل باكيا

فَقَـدنا به مِصباحَ عِـلمٍ ينيرنا إذا ما ظلام الجَهلِ أطبَقَ داجيا

إلى أن يقول:

ألا أيها الشرع الشريف بِقطرنا عليـكَ سَـلاَم الله أصبَحتَ خَاوَيا

سَلام عَلَى قطان بَرقَةَ بعـدَمَا خلَت أرضهَا مِن خَيرِ مَن كانَ حَاميَا[2]

إذن أول ملامح الثقافة الدينية في المجتمع البنغازي في القرن العشرين هي ثقافة الوافد إليها كما في النموذجين السابقين (الفقيه بن عامر والفزاني)، ومن أكثر النماذج الوافدة إلى المجتمع البنغازي وأكثرها تأثيراً خاصةً على صعيد الكتاتيب القرآنية والدرس الديني عامة هو الشيخ المرحوم الفقيه محمد الصفراني (1960م)، فبعد وفاة العلامة الشيخ مصطفى الختال المدفون بجوار روضة الشيخ عثمان بحيح - رحمه الله - ذهب الحاج مصطفى المغيربي، وهو من أعيان مدينة بنغازي في تلك الفترة إلى مدينة زليتن يقترح على مشايخ القرآن بها أن يرسلوا أحدهم؛ لتعليم أهالي بنغازي القرآن الكريم، فكان كلما أتى إلى أحدهم قال له: (لا مصلحة لي ببنغازي)، وأرشده بالذهاب إلى الشيخ محمد الصفراني وعرض الأمر عليه، وعندما حضر إلى الشيخ الصفراني، وأبلغه بما يريد قال له الشيخ: (لا حاجة لي ببنغازي) فقال له الحاج مصطفى المغيربي فكروا في الأمر، نترك لكم العنوان ربما فيما بعد توافقون على الذهاب لبنغازي، بعد ذلك رجع الحاج مصطفى المغيربي لمدينة بنغازي، وفي أحد الأيام

(1) الديوان، ص: 73.

(2) المصدر نفسه، ص: 78، 79، 83.

والشيخ الصفراني نائم رأى في منامه شيخاً يوقظه ويرشده بالذهاب إلى مدينة بنغازي(1)، وعندما استيقظ من النوم أخذ لسانه يلهج بذكر بنغازي، وذهب إلى رفيقه الشيخ الزروق حسن الصفراني، وأخبره بما حدث، وذهبا سوية إلى بنغازي، وعندما وصلا إلى الفندق البلدي بمدينة بنغازي سألا عن بيت الحاج مصطفى المغيربي ونزلا بضيافته فترة، ثم ذهب إلى المسجد الكائن بشارع باله، ولم تتم تسعة أشهر أو سنة حتى توفي رفيق الشيخ الصفراني وبقي الشيخ وحده فأهدى حسن بوعوينه(2) للشيخ المنزل، الذي أقام به فترة حياته، كما عرض الحاج حمد الوسيع(3) على الشيخ الصفراني الزواج بابنته، وهنأ للشيخ العيش ببنغازي، وذاع صيته بها، وأتاه الطلبة؛ ليتعلموا على يديه العلم الشرعي على تنوع معارفه.

إن آثار الشيخ الصفراني رحمه الله على المجتمع البنغازي في النصف الأول من القرن العشرين آثار عظيمة، فقد انتفع بعلمه كثيرون من أبناء بنغازي وليبيا عموماً، واتسعت آثار كّتابه القرآني على المجتمع البنغازي تأثيراً وتغيراً.

إن شخصية العالم الصفراني شخصية فاعلة مؤثرة، أكسبت الكّتاب القرآني رونق الرسوخ والأصالة، وانفتحت بدارسي القرآن وحفظته على علوم الشريعة واللغة؛ نظراً لاتساع معارف هذا ا لشيخ ورسوخه في العلم، والسؤال: ما مدى تأثير الشيخ الصفراني على الكّتاب القرآني في بنغازي؟ وما الإضافات التي أضافها على واقع الدرس الديني في الشرق الليبي؟

حظي كّتاب الشيخ الصفراني -رحمه الله- سواءً بمنزله أم بالمسجد بوفود الطلاب إليه تلقياً للقرآن الكريم، ومعرفة رسمه وضبطه، هذا في جدوله العام. أما جدوله الخاص فقد كان من هؤلاء الطلبة النوابغ مَن يأتون إليه بعد صلاة العشاء إما إلى بيته أو بمنزل أحد طلبته المقربين، وفي الغالب كانوا يأتون إلى منزل الفقيه محمد السوداني رحمه الله، هذه المدرسة تتم بعد صلاة العشاء في أحد المنازل المشار إليها، وتحديداً في المربوعة، وهو أول من

(1) قال حفيد الشيخ حسن عبد الرحمن الفيتوري: إنه سمع من والدته بنت الشيخ الصفراني أنه كان جالساً بقرب زاوية السبعة بزليتن، فمر الشيخ علي البكو -رحمه الله- وقال للشيخ: اذهب إلى بنغازي.

(2) الحاج حسن بوعوينة بنى للشيخ الصفراني بيتا في أرضه أو سانيته، وهذا البيت هو ما يعرف الآن بمسجد الشيخ الصفراني، وللحاج حسن مواقف نبيلة مع الشيخ الصفراني وأسرته منها أن بنات الشيخ الصفراني عندما كبرن كن يذهبن لرمي الخبز في الكوشة، وكانت الكوشة وقتئذ في شارع بالة، قال الحاج حسن -رحمه الله-: إنه ليحز في نفسي أن تذهب بنات الشيخ إلى شارع بالة لرمي الخبز، فبنى كوشة بجانب بيت الشيخ لكي ترمى فيها خبزة أهل الشيخ.

(3) وهب الحاج حمد الوسيع ابنته زوجة للشيخ الصفراني -رحمه الله-، وقد قيدت هذه المعلومات من حفيد الشيخ الصفراني -رحمه الله-، وتم توثيقها بأكثر من شاهد، كما أن هذه المعلومات قد تم تفريغها من استبيان أعد لذلك.

استحدث هذا النظام التعليمي في بنغازي، ويعد إضافة جديدة على مناخ التعليم الديني في المجتمع البنغازي.

درس المربوعة المسائي تقليد جديد أدخله الشيخ الصفراني -رحمه الله- على المجتمع البنغازي، وصار سنة متبعة عند جل تلاميذه كالشيخ السوداني رحمه الله، والشيخ فرج بوعود وغيرهما.

ما يتدارس في هذا المجلس عادة الفقه ومسائله، ويتم ذلك عبر تقليد اخترعه الشيخ الصفراني نفسه، حيث يقرأ متن الكتاب، ثم يبدأ بعده بالشرح والتحليل لمحتواه، قارئ المتن هو الشيخ الفقيه القاضي محمد السوداني -رحمه الله-، ومن جميل ما مدحه به الشيخ الصفراني، وما يستملحه به أنه يناديه بالعبَيد تحببا، فكان لا يبتدئ الدرس إلا بحضوره بل وبقراءته، فقد كان رحمه الله أنداهم صوتاً، وأحسنهم إسماعاً(1).

أنجب هذا الدرس علماء أجلاء كانت لهم بصمتهم وآثارهم في المجتمع البنغازي كما خَرجَت هذه المدارسات فقهاء وقضاةً تفوقوا في امتحان القضاء الشرعي الذي أجري سنة 1960م، ونبغ فيه تلاميذ الشيخ رحمهم الله جميعاً ومنهم:

- الفقيه المرحوم عبد الهادي بو أصبع، 2003م.
- الفقيه المرحوم علي ونيس بو زغيبة، 2001م.

هذا على صعيد الشيخ ونبوغ طلابه، وفيما يلي عرض بأسماء طلاب المربوعة في زمن الشيخ الصفراني رحمه الله:

1 ـ الشيخ محمد السوداني.
2 ـ الشيخ محمد بو حليفة.
3 ـ الشيخ عبد الهادي بو أصبع.
4 ـ الشيخ محمد بالروين.
5 ـ الشيخ حمد العمامي.
6 ـ الشيخ إبراهيم رشيد.
7 ـ إبراهيم مفتاح السحاتي.
8 ـ الشيخ فرج بوعود.
9 ـ الشيخ محمد علي كركارة.
10 ـ الشيخ مفتاح علي كركارة.
11 ـ الصادق الورفلي.
12 ـ عبد الحفيظ المقوب.
13 ـ السنوسي التارقي.
14 ـ عبد الحفيظ شمسة.
15 ـ سليمان شمسة.
16 ـ علي بو شويقير.

---

(1) ينظر: ملحق الوثائق والصور، شكل: (2)، وشكل: (3).

17 ـ مصطفى الغدامسي. 18 ـ حسين الكوافي.
19 ـ علي محمد أجويدة. 20 ـ عبد السلام الوسيع.
21 ـ الشيخ عبد السلام بو شيحة. 22 ـ الشيخ يوسف مرسي.
23 ـ محمد خير. 24 ـ فرج زوبي.
25 ـ عمر العنيزي وغيرهم كثير[1].

إن الدرس في المربوعة سواءً بمربوعة الشيخ أم بمربوعة الشيخ محمد السوداني الكائنة بشارع البعجة لتقليد علمي أسهم بكل اقتدار في تنمية الوعي الديني لساكنه بنغازي.

والسؤال الآخر: ما الذي يتم تناوله في هذه المجالس أو المرابيع من علوم ومعارف؟

تثبتت الوثائق التي بحوزتنا أن دروس المربوعة بين يدي الشيخ محمد الصفراني هي امتدادٌ وتوسع لما يطرح أو يتناول في المساجد، فالدرس الديني في القرن العشرين خرج من الكتّاب إلى المسجد؛ لتعليم عامة الناس، وبحضور الطلبة، وما يكون ليلا بعد صلاة العشاء هي مهمات المسائل والأبواب الفقهية التي يراها الشيخ مهمة ليعرضها أمام طلبته شارحاً معمقاً مفصلاً[2].

إن خواص الطلبة هم أوعية العلم الأولى في الدرس الديني في بنغازي؛ لأنه لا يَلج إلى هذا الدرس إلا الحافظ لكتاب الله، الملم بمهمات الأحكام والعبادات.

السؤال الآن: هل نجد في الدرس الديني في بنغازي تراتبية متبعة داخل الكتاتيب أو أنها وليدة الصدفة؟

الجواب نعم، وأول هذه التراتيبية هي حفظ كتاب الله -تعالى- برواية ورش عن نافع أو قالون عن نافع، وهما القراءتان المشهورتان في ليبيا خلال هذا القرن، مع إتقان ضبطه ورسمه ومعرفة وقوفه وأدائه[3].

تجدر الإشارة هنا إلى دور كتاب مهم في الحياة العلمية للدرس الديني في بنغازي، ألا وهو دور الشيخ محمد السوداني رحمه الله وكتابه بمسجد سيدي علي الوحيشي، إذ كان الشيخ

---

(1) وثقت هذه المعلومات من ابن الشيخ السوداني الأستاذ أبو بكر محمد السوداني، ومن بعض تلاميذ الشيخ الصفراني -رحمه الله- منهم شيخنا إبراهيم رشيد -رحمه الله-.

(2) ينظر: ملحق الوثائق والصور والأشكال: (4)، و(5)، و(6).

(3) أتقن طلاب الشيخ محمد الصفراني والشيخ محمد السوداني -رحمهما الله- الوقوف القرآنية ضبطاً وأداء، ومن أكد البراهين على ذلك ما دونه الشيخ محمد السوداني -رحمه الله- في كناشته التي ضبط بها وقوف الإمام الهبطي في القرآن الكريم كاملاً. ينظر: ملحق الوثائق والصور شكل (7).

محمد السوداني رحمه الله محفظاً لكتاب الله بمسجد سيدي علي الوحيشي الذي كان يشرع بمدارسة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح فيمنح كل طالب مقرره المنوط به حفظه من القرآن، ثم يذهب إلى عمله بالمحكمة، ثم يرجع فيما بعد عصراً إلى المسجد؛ يختبر الطلبة فيما حفظوه إلى ما قبل أذان المغرب. أما بعد صلاة المغرب فيجتمع عدد من كبار السن ممن حملوا كتاب الله لتلاوة القرآن بأسلوب جماعي وصوت مرتفع وهو ما يسمى بـ(الحزب) إلى أن يحين وقت صلاة العشاء حتى يختم القرآن الكريم كل شهر مرة، ثم تتوج الختمة بأن يشترك كل بنصيبه للاحتفال بالمناسبة في بيت أحد الرواد، وغالباً ما يكون الاحتفال داخل الخلوة التابعة للمسجد.

إذن الخطوة الأولى تبدأ بكتاب الله حفظاً وإتقاناً، ثم الدرس الفقهي وعلوم الشريعة الأخرى، وهذه الأخيرة تعقد بين يدي الشيخ الصفراني رحمه الله مصحوبة بعرض الشيخ السوداني رحمه الله وقراءته.

تجدر الإشارة إلى نص تاريخي يتحدث عن الدرس الديني بين يدي الشيخين محمد الصفراني والشيخ محمد السوداني -رحمهما الله-، هذا النص عبارة عن رحلة علمية كبيرة دونها مؤلفها العالم الشيخ محمد الطيب بن عثمان المصراتي المعروفة بـ(الرحلة البرقاوية)، وهي وثيقة غاية في الأهمية ذكر فيها مؤلفها أثناء زيارته لبنغازي الأعلام الذين كانوا بها والتقى بهم[1].

يضاف إلى هذه الوثيقة النادرة وثيقة أخرى لا تقل قيمة عن الرحلة البرقاوية، إنها الرحلة الليبية للعلامة الجليل عبد الله الجراري الذي حضر إلى ليبيا في الذكرى الألفية لوفاة الإمام المجدد العلامة محمد بن علي السنوسي رحمه الله، حيث دعي إلى هذه المناسبة المقامة في الشرق الليبي الذي حل به ضيفاً، وطاف بأرجائه من بنغازي إلى المرج والبيضاء ودرنة،

---

(1) ذكر الشيخ الطيب بن طاهر المصراتي في كتاب: (فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر)، وفي فهرست شيوخه المذكورين في آخر هذا الكتاب، أنه قد التقى بمشايخ بنغازي وأعلامها الذين من أشهرهم العلامة الشيخ محمد الصفراني -رحمه الله-. ينظر: فتح العلي الأكبر، ص: 254، 255.

ودون في رحلته كل المشاهد التي صادفها من مساجد وأبينة ومعاملات كانت ماثلة في المجتمع البنغازي آنذاك(1).

هاتان الرحلتان (البرقاوية والليبية) تعدان وثيقتين مهمتين عن واقع التعليم الديني في المساجد والكتاتيب البنغازية.

كما شهد الكتاب القرآني والدرس الديني في بنغازي ملمحاً آخر من ملامح الرقي العلمي والمعرفي، هذا الملمح تمثل في استقبال العلماء الوافدين من البلدان الأخرى كتونس والمغرب وغيرهما، وهذا ما تسجله لنا ذاكرة تلاميذ الشيخ الصفراني -رحمه الله-، فمن بين العلماء الوافدين إلى بنغازي من الدول المجاورة:

1 ـ الشيخ الفقيه محمد السوسي المغربي، نسبة إلى بلاد السوسي في المغرب الأقصى، حيث درس عليه جل طلبة الشيخ محمد الصفراني رحمه الله، وقد تميز هذا الشيخ رحمه الله بأسلوب علمي فريد، وتعامل أخلاقي نادر، جعله يحظى باحترام الناس في بنغازي، بل والانصهار معهم في شتى شؤون حياتهم، فقد درس هذا الشيخ الجليل بجامع الحدادة، وعندما تتعرض مدينة بنغازي للقصف من قوات الاحتلال الإيطالي تخرج الساكنة إلى الضواحي المجاورة لمدينة بنغازي، ومن بين هذه الأسر أسرة الشيخ فرج بوعود رحمه الله وهو أحد تلاميذه إلى منطقة الفعكات، وكان الشيخ السوسي رحمه الله يخرج معهم ويفتح داره لتحفيظ القرآن الكريم(2).

2 ـ الشيخ الفقيه محمد الدادسي المغربي الذي دَرس القرآن الكريم بمسجد الوحيشي، حيث درس عليه العلامة الشيخ محمد السوداني رحمه الله وحفظ عليه القرآن الكريم برواية ورش، ولم يتجاوز عمره آنذاك تسع سنوات(3).

3 ـ العلامة الشيخ عمر أمهذب الهمامي -رحمه الله- من علماء تونس حضر إلى ليبيا هرباً من بطش السياسيين وبورقيبة في تونس، الشيخ الهمامي نابغة عصره ووحيد دهره آية في

---

(1) صدرت هذه الرحلة عن منشورات النادي الجراري بالمغرب، سنة: 2009م في بضع وسبعين صفحة، وقد علمت من بعض علماء الرباط أن هذه الرحلة رحلة كبيرة، فيها معلوما ت نادرة، وأن المطبوع منها في هذا الكتيب ما هو إلا اختصار لها، وقد طبعت أيضاً ضمن كتاب العالم المجاهد عبد الله الجراري، ص: 101، 133.

(2) أثبتت هذه المعلومات من سيرة الشيخ فرج بوعود، ومن بعض أعيان بنغازي وبعض تلاميذ الشيخ السوسي الذي من بينهم شيخنا المرحوم إبراهيم مصطفى رشيد. ينظر: ملحق الوثائق والصور، شكل رقم (7).

(3) ينظر: ملحق الوثائق والصور، شكل: (7).

العلم والفهم، عالم متجر في العلوم والمعارف، إمام مسجد النخلة ببنغازي كما عمل بالجامعة الإسلامية، وسيرته محفوظة بين الطلبة إلى يوم الناس هذا، أخذ عنه العلم كثيرون في أوائلهم طلبة الشيخ محمد الصفراني مثل الشيخ فرج بوعود وغيره[1].

إذن وفود المشايخ والعلماء إلى الكتّاب الليبي والبنغازي خاصة يعد إضافة علمية جديدة وقيمة أخرى حظي بها الدرس الديني في ليبيا، وبذلك يمكننا القول بأن كتاتيبنا القرآنية فاعلة داخلة المجتمع وخارجه وقد أدت رسالتها العلمية والحضارية على أكمل الوجوه وأحسنها.

(1) تجدر الإشارة هنا إلى دراسة قيمة للأستاذ سالم الكبتي المعنونة بـ(أعلام وعرب في بنغازي)، أتى فيها على ذكر مجموعة من الأعلام الذين كان لهم دورهم العلمي والثقافي في الساحة الليبية والبنغازية على وجه الخصوص، وقد صدرت هذه الدراسة عن دار الساقية للنشر، سنة: 2010م.

خاتمة البحث:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1- أن للكتاب القرآني دوراً معرفياً في الذاكرة الليبية، إضافة إلى دوره الجهادي والبطولي في أرجاء الوطن كافةً.

2- يعد مشايخ الكتاتيب القرآنية في ليبيا النواة الحقيقية للذاكرة المعرفية لليبيا؛ لما قدموه من خدمات لأجيال عديدة من أبناء هذا الوطن.

3- أن الزوايا والكتاتيب في ليبيا هي مراكز الإشعاع العلمي والمعرفي لهذا البلد، وهما اللذان يصلان الخلف بموروث السلف.

4- الشواهد التاريخية والأدبية تحفظان للزاوية والكتاتيب موقعهما في المكتبة العربية والليبية بوجه خاص، ومن آكد الأدلة على ذلك كتب التاريخ والرحلات.

5- أن مخرجات هذه الكتاتيب مخرجات صادقة مهارة واكتساباً وتوصيلاً؛ لأن طرائق التدريس بتلكم الكتاتيب ليست معقدة أو غير مجدية، بل إنها متمشية مع مستوى المتعلم ومراحل عمره.

التوصيات:

1- تعريف الدارس الليبي بماضي أجداده العلمي في المجال الديني باستعراض مجهوداتهم العلمية، وإبراز أعلامه ورواده.

2- وضع الكتب والمؤلفات المهتمة بهوية هذا الوطن الدينية وسير أعلامه في التدريس القرآني وعلومه.

3- وضع دائرة معارف للعلوم الإسلامية، ومراكز المعرفة الدينية في ليبيا على أن تغطي أرجاء الوطن من خلال العرض التاريخي للزوايا والكتاتيب والمساجد، وأشهر العلماء والمشايخ في ليبيا.

4- التعريف بأعلام البلد ورجالاته في المجال الديني في المناهج الدراسية المختلفة [الابتدائية والإعدادية والثانوية].

5- إحياء المراكز المعرفية الدينية التي غيبت عن ذائقة المثقف الليبي ردحاً من الزمن.

6- تشكيل لجنة أو مؤسسة لحفظ التراث الديني في ليبيا المتمثل في: [الزوايا، والكتاتيب والمكتبات الدينية، والمساجد، والأضرحة].

7- إعادة التعليم العتيق ودمجه ضمن التعليم الحكومي العام بمستوياته كافة الابتدائي والإعدادي والثانوي.

ثبت المصادر والمراجع:

1- إبراهيم المهدوي، حكاية مدينتي بنغازي، منشورات جامعة بنغازي، ط1، 2008م.

2- أحمد رفيق المهدوي، الديوان، ط1، 1974م، وزارة الثقافة.

3- أحمد بن مأمون البلغيثي، الابتهاج بنور السراج، 1931م، المطبعة الأمينية.

4- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1991م، مطبعة الخانجي، مصر.

5- الحسن بن علي اليوسي، فهرسة اليوسي، تقديم وتحقيق حميد حماني اليوسي، 2004م، مطبعة دار الفرقان، الدار البيضاء.

6- عبد الرحمن الفاسي، الأقنوم في مبادئ العلوم، مخطوط.

7- عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1301هـ.

8- عبد الهادي حميتو، حياة الكتاتيب وأدبيات المحضرة صورة من عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية الرباط، مطبعة أبي رقراق، 2006م.

9- علي بن محمد أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، دار صادر بيروت، 1999م.

10- عماد حاتم، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، منشورات مركز جهاد الليبيين، ط2، 2005م.

11- محمد الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب، الطبعة التونسية، د. ت.

12- محمد مصطفى بازامه، تاريخ برقه في العهد العثماني، قبرص، دار الحوار، 1994م.

13- محمد المصطفى بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، تحقيق عبد الكريم نجيب، دار نجيبويه للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر 1431هـ- 2008م.

14- مصطفى سعد الهاين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، مركز جهاد الليبيين، ط1، 1980م.

15- وهبي البوري، مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين، منشورات مجلس الثقافة، 2006م.

المقالات:

1- أوضاع التعليم في ليبيا: 1835-1950م- مجلة البحوث التاريخية- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية -العدد السادس عشر-1991م.

2- قضية تحول المسجد إلى جامع كما تفسرها وثيقتان من بنغازي- مجلة الوثائق والمخطوطات- مركز جهاد الليبيين-العددان الثالث عشر والرابع عشر-1997- 1998م.

3- لمحة عن التاريخ الليبي- منشورات مجمع اللغة العربية دمشق- عدد خاص بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع- شوال 1388هـ، كانون الثاني 1969م.